مفاتيح الجنان ومصباح الجنان انتهى والله اعلم والخصلة الثالثة
من الخصال التي وصى بها الامام رضي الله تعالى عنه قوله ونقر بان الله تعالى
على العرش استوى من غير ان يكون له حاجة واستقرار عليه اعلم ان العالم
وما سوى الله تعالى محدث لانه متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث
وحينئذ يستحيل ان يكون البارى متمكنا في مكان لان القرآن من المكان
ثابت في الازل اذ هو غير المتمكن وقد تبين ان ما سوى الله تعالى حادث
فلو تمكن بعد خلق المكان لتغير تمكنه كان عليه والحدث فيه محالة والتغير
وقبول الحوادث من امارات الحدوث وهو على القديم محال واشار
الى هذا ايضا بعد بقوله فقبل خلق العرش ان كان الله تعالى وذهب المشبهة
والمجسمة والكرامية الى انه تعالى متمكن على العرش انتهى ونحن نقول في
الاستواء جاء بمعنى القهر كما قال الله تعالى وقد بلغ اشده واستوى
وبمعنى الاستقلال كقولهم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم
مهراق وبمعنى الاستواء كقوله تعالى واستوت على الجودي ومع الاحتمال
لا يكون حجة انتهى قال العلامة قوام الدين الاتقاني وتخصيص العرش
بالاستيلاء هنا بذكره تشريفا له اولانه اعظم ما دونه مستوى عليه
بالطريق الاولى كقولك سلطان مصر وسلطان جميع قراها ايضا قال الاتقاني
سألني واحد في علماء الدهر وفضلاء العصر ان اتكلم على سبيل الاختصار
على قوله الرحمن على العرش استوى فاقول وبالله التوفيق قال الامام ابو منصور
الماتريدي رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد اختلف اهل الكلام في القول

بالمكان

بالمكان فمنهم من زعم ان الله تعالى على العرش استوى والعرش عندهم
اسرير المحمول الملائكة المحفوف لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية وقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله ويسبحون للقول
به في سورة طه الرحمن على العرش استوى وبرفع الناس الى السماء
بالدعوات ايديهم ومنهم من يقول بنفي الوصف بالمكان وكذلك
بالامكنة كلها والاستواء قيل فيه ثلاثة اوجه احدها الاستيلاء
كما يقال استوى فلان على كورة كذا بمعنى استولى عليها والثاني
العلو والارتفاع لقوله تعالى في سورة المؤمنين فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك والثالث التمام لقوله تعالى في سورة
القصص فلما بلغ اشده واستوى كذلك قال ابو منصور وقال
ابو المعين النسفي ويذكر الاستواء ويراد به الاستواء كقوله تعالى
في سورة هود واستوت على الجودي ويذكر ويراد به الاستقامة
التي هي ضد الاعوجاج ثم اقول لا يجوز ان يراد بالاستواء جميع المعاني
لان المشترك لا عموم له في وضع الاثبات بل يراد به احد المعنى الذي
يستحيل عليه تعالى وهو الاستيلاء وتخصيص العرش بالاستيلاء لانه اعظم
المخلوقات فكانه ذكره تشريفا له اولانه ما دونه مستولى عليه
بالطريق الاولى كقولك سلطان مصر سلطان قراها قال الله تعالى في سورة
التمل وهو رب العرش العظيم ولا يجوز ان يراد به الاستواء لان العرش